

التبيان في تفسير القرآن

(440) لم يحتمل الوجوه. قوله تعالى: (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) (33) آية واحدة. معنى المصطفى: اختار واجتنب وأصله من الصفوة، وهذا من حسن البيان الذي يمثل فيه المعلوم بالمرئي وذلك أن الصافي هو النقي من شائب الكدر فيما يشاهد فمثل به خلوص هؤلاء القوم من الفساد لما علم الله ذلك من حالهم لانهم كخلوص الصافي من شائب الادناس. فان قيل: بماذا اختارهم أباختيار دينهم أو بغير؟ قيل فيه ثلاثة أقوال: أحدها - بمعنى أنه اختار دينهم واصطفاه، كما قال: " واسأل القرية " (1) وهذا قول الفراء: و (الثاني) قال الزجاج واختاره الجبائي. انه اختارهم للنبوة على عالمي زمانهم. الثالث - قال البلخي: بالترفضيل على غيرهم بما رتبهم عليه من الامور الجليلة، لما في ذلك من المصلحة. والاصطفاء هو الاختصاص بحال خالصة من الادناس. ويقال ذلك على وجهين. ويقال: اصطفاه لنفسه أي جعله خالصا له يختص به. والثاني - اصطفاه على غيره أي اختصه بالترفضيل على غيره وهو معنى الآية فان قيل: كيف يجوز اختصاصهم بالترفضيل قبل العمل؟ قيل: إذا كان في المعلوم أن صلاح الخلق لا يتم إلا بتقديم الاعلام لذلك بما قدم من البشارة بهم، والايثار بما يكون من حسن أفعالهم والتشويق إليهم بما يكون من جلالتهم إلى غيره من الايات التي تشهد لهم، والقوى في العقول والافهام التي كانت لهم، وجب في الحكمة تقديم ذلك لما فيه _____ " 1 " سورة يوسف آية: 82.